الملحق 2: مقارنة بين تحليل السلوك التطبيقي وبرنامج صن-رايز

obeikandl.com

obeikandl.com

صُمم هذا الملحق ليقدم ملخصًا للاختلافات بين برنامج صن-رايز (SRP) وتحليل السلوك التطبيقي (ABA). تقع كل من المنهجيتين في الطرف المقابل للآخر على طيف معالجة التوحُّد، حيث يقع ABA في الجهة السلوكية، ويقع SRP في الجهة الاجتماعية-التواصلية.

يشمل الملحق:

- جدولًا يسرد بعض الاختلافات الأساسية.
- نقاشًا معمقًا لهذه الاختلافات.
- روابط لعشرة (إعلانات) توضح هذه الاختلافات بطريقة مرحة وفكاهية، تمت فيها محاكاة الإعلانات عن الاختلافات بين حواسيب ماكنتوش Mac والحواسيب الشخصية PC.
- رابطًا لعرض ويب مدته تسعون دقيقة أقوم فيه بمناقشة هذه الاختلافات بالتفصيل.

وأنا مدرك أن بعض هذه البنود قد تكون خلافية، وقد ينظر الشخص الممارس لمنهجية ABA لهذه الفروقات بين المنهجيتين خلافًا لما أنظر إليه. ليس كل ممارسي ABA- أو البرامج الشبيهة بـ ABA- سواسية. على أي حال، فإن جميع البرامج الشبيهة بتحليل السلوك التطبيقي (الكلمة الوسطى هي **السلوك** في نهاية الأمر) تنهض على المفهوم الأساسي (تغيير السلوك من خلال المُعززات) وعلى سؤال (كيف نزيل السلوكات التي لا نريدها، ونعزز السلوكات التي نريدها). وفي المقابل، فإننا في المركز الأمريكي لعلاج التوحُّد- وأنا شخصيًّا- نملك العديد من الكتابات الرائعة من ممارسي ABA الذين يعبرون عن إثارتهم وابتهاجهم واحترامهم لمبادئ وتقنيات برنامج صن-رايز. وقد قال كثير منهم: إن تعرفهم إلى هذه المبادئ قد غير طريقتهم في النظر إلى أطفال طيف التوحُّد وعلاجهم بصورة دائمة.

وأيًّا كان الجانب الذي تختاره، فإنني آمل أن تجد هذه البنود مفيدة، وتحض على التفكير.

obeikandl.com

تحليل السلوك التطبيقي مقابل برنامج صن-رايز

تحليل السلوك التطبيقي	برنامج صن-رايز
فهم التوحُّد	
ينظر إلى التوحُّد **بوصفه اضطرابًا سلوكيًّا**، حيث ينبغي إما التخلص من السلوكات أو تعزيزها.	ينظر إلى التوحُّد **بوصفه اضطرابًا تفاعليًّا**، حيث القصور المركزي في العلاقة مع الناس.
يحتاج الطفل **إلى النظام**، وعليه أن يتعلم الجلوس بشكل ملائم، ويتبع الجدول، وينصاع للطلبات.	مساعدة الطفل على أن يكون **مرنًا وتلقائيًّا** يمكنه/ يمكنها من التصدي للتغير والتمتع بالتفاعل الإنساني.

مجال التركيز	
تغيير سلوك الطفل	**إيجاد علاقة مع الطفل**
يسعى **لإطفاء السلوك** النمطي لدى الطفل.	يستخدم تقنية **الانضمام** للمشاركة في **سلوك** الطفل النمطي.

طريقة تعليم مهارات جديدة	
التكرار: يستخدم محاولات منفصلة أو طرقًا مماثلة لدفع الطفل إلى أداء سلوك (متبوعًا بمكافأة) مرة تلو أخرى إلى أن يظهر الطفل أنه قد أتقنه.	**الدافعية**: يستند إلى اهتمام الطفل بكل لعبة أو نشاط، بحيث يكون الطفل متشوقًا، (ويأتي من أجل المزيد)، ويعمم المهارة، ويرتبط بشكل طبيعي وليس آليًّا.

obeikandi.com

مجالات التعليم	
غالبًا ما يركز على **المهارات الأكاديمية**	**يعلم أسس العلاقات الاجتماعية أولًا**
ينظر إلى الموضوعات الأكاديمية، كالحساب بوصفه طريقة ممتازة لمساعدة الطفل **للتعويض** عن نقص المهارات الاجتماعية.	يتطلع إلى جعل الطفل **يتغلب** على القصور في المهارات الاجتماعية.

دور الوالدين	
المهنيون هم اللاعبون الأساسيون، ودور الأبوين مراقب في الغالب.	**يُعطى الأبوان الدور الرئيس**؛ لأن حبهما وتفانيهما وخبرتهما مع الطفل لا يدانيه أحد.

اتجاه المساعد (المدرب)	
يرى أن الاتجاه ليس مهمًّا كثيرًا، وأن التطبيق الفاعل لتقنيات تشكيل السلوك هو ما يهم.	**يرى أن الاتجاه مهم جدًّا**، حيث إن الاتجاه الذي لا يحكم على سلوكات الطفل والمرحب يحدد إن كان الطفل يشعر بالأمان ومرتاحًا كفاية ليتفاعل ويتعلم.

فهم التوحُّد

يتعامل ABA مع التوحُّد بوصفه اضطرابًا سلوكيًّا، وينبغي إما القيام بإطفاء السلوك أو تعزيزه؛ وهذا يعني أن السلوكات (النمطية) المستبعِدة الشائعة لدى أطفال التوحُّد غير مسموح بها خلال الجلسات التعليمية، وأن السلوكات (الصحيحة) تُكافأ

obeikandl.com

-أحيانًا- من خلال الطعام، ويتم تعليم السلوكات والمهارات الجديدة من خلال التكرار المنظم المسمى (المحاولات المنفصلة).

ينظر برنامج صن-رايز إلى التوحُّد بوصفه اضطرابًا اجتماعيًّا تواصليًّا، والقصور المركزي لدى أطفال طيف التوحُّد هو الصعوبة التي يواجهونها في الارتباط والتعلق بالناس الآخرين، وتتبع جميع التحديات الأخرى من هذه الصعوبة الجوهرية؛ ولذلك فإننا لا نسعى (إلى تصحيح) ما يسمى السلوكات غير الملائمة في غياب علاقة متينة؛ بل نسعى لبناء علاقة مع كل طفل- علاقة تكون منصة لكل تعليم ونمو لاحق؛ ثم نساعد أطفالنا على تعلم الارتباط وبناء العلاقات مع الآخرين والاستمتاع الصادق بهذا التفاعل. جميع المهارات التي ندرسها يتم تناولها ضمن سياق تركيزنا على التفاعل الإنساني.

وإننا نؤمن بأن كل طفل لديه سبب لكل سلوك يقوم به، وبدلًا من إجبار الأطفال على التوافق مع عالم لا يفهمونه، فإننا ندخلُ إلى عالمهم أولًا، ونسعى للفهم حتى نكون أكثر فاعلية في مساعدة الطفل. في برنامج صن-رايز يجعلنا الأطفال نرى طريق الدخول إلى عالمهم، ونحن نريهم طريق الخروج.

مجالات التركيز

تستند النقاط المحورية لكل برنامج على طريقة النظر إلى التوحّد، وبتعابير بسيطة، يركز برنامج ABA على تغيير السلوك، أما برنامج SRP فيركز على إيجاد علاقة.

قد يقوم المساعد في برنامج ABA بمعاقبة الطفل على سلوكه النمطي أو العدواني بتوبيخه أو ثنيه عنه أو إعادة توجيهه، وينظر إلى امتثال أوامر المدرب بوصفه أمرًا مهمًّا جدًّا. دون شك هناك أنواع مختلفة من برامج ABA والمدربين، بعضهم يستخدم عقوبات قاسية للسلوكات، وآخرون يستخدمون صيغًا أكثر لطفًا للتثبيط، لكن التركيز

العام متماثل: تغيير السلوك والانصياع لطلبات المساعد؛ يتم تعليم المهارات الجديدة في الغالب باستخدام نظام معتمد على التكرار، وفي بعض الأحيان المكافأة يُدعى المحاولات المنفصلة التي سيتم مناقشتها بفصيل أكبر لاحقًا.

في برنامج صن-رايز نقوم بثبات بالسعي لبناء توافق وعلاقة مع أطفالنا، وإحدى الطرق الحاسمة تدعى (الانضمام)، فبدلًا من منع الطفل أو تثبيطه عن سلوكه المتكرر (المتوحِّد) فإننا في الحقيقة نشارك الطفل في هذه الأنشطة؛ وبعيدًا عن تعزيز السلوكات (المتوحِّدة) (وهو ما يقلق بعض الناس) فإننا رأينا -مع آلاف الأطفال من مختلف أنحاء العالم- الأمر المعاكس تمامًا، ولدى الانضمام إلى الأطفال، فإنهم يميلون للنظر إلينا أكثر، وينتبهون لنا أكثر، ويشركوننا أكثر في أنشطتهم، وإننا نراهم يسلكون سلوكًا نمطيًّا أقل، ويتفاعلون أكثر؛ ذلك أننا -في النهاية- نبني ترابطًا أقوى فأقوى مع الطفل، وفي الوقت نفسه الذي نبدي فيه اهتمامًا صادقًا، ونشارك فيما هو أكثر أهمية للطفل، فإننا نعلمهم المهارات الشخصية التي يفتقر لها أطفالنا، وعندما نحصل على انخراط الطفل الطوعي، فإننا نستخدم المحفزات والتقنيات التعليمية لتعزيز التعلم واكتساب المهارات.

التكرار مقابل الدافعية

عندما نحاول في برنامج ABA أن نعلم الطفل سلوكًا أو مهارة معينة (كارتداء الثياب، كمثال بسيط) نستخدم تجارب أو محاولات منفصلة، وبهذه المنهجية قد يقال للطفل (أو يُجعل): اجلس على كرسي، ثم قد يقول المساعد: (ارتد المعطف) ويسعى إلى تدريب الطفل على أن يلبس معطفه، ويقوم بذلك مرات ومرات إلى أن (يتقن) الطفل هذه المهارة. وفي كل مرة يصيب فيها الطفل يحظى بالثناء، أو بقطعة طعام، أو بجائزة أخرى. وفي حين أن هذه المنهجية سوف تنجح بالتأكيد في جعل بعض الأطفال ينجزون بعض الأنشطة أو المهارات، فإن التذمر الذي نسمعه من الأهل، بالرغم من أن أطفالهم يقومون بالنشاط المطلوب، أنهم يقومون به بشكل يبدو آليًّا، بدلًا من إبداء أي نوع من التلقائية أو الحماس تجاهه. الصعوبة الثانية التي نراها هي أن العديد من

الأطفال -بعد اشتراكهم في هذا البرنامج مدة من الزمن- يتعلمون احتقار ما تعلموه ويمكن أن يصبحوا عدوانيين أو ثائرين. الصعوبة الثالثة هي أن الأطفال يحصلون على تدريبهم بشكل يخلو من السياق (تعلم ارتداء المعطف مثلًا عندما يُطلب إليهم ذلك بدلًا من ارتدائه عندما يكون الجو باردًا)، ما ينتج عنه تعلمهم الانصياع أكثر من تعلم المهارة الفعلية (ومن ثم الافتقار للقدرة على تعميم المهارة).

أما في برنامج SRP فإننا نريد من كل طفل (أن يأتي طلبًا للمزيد)، وهذا يعني أننا نريد الانخراط الطوعي طوال المدة، بحيث نتمكن من تعليمهم كل ما يحتاجونه للتعلم، ومن ثم هم يُقدِّرون ويستمتعون بالتفاعل. وإننا نرى أهمية أن يتمكن الأطفال من تعميم المهارات المتعلمة على جوانب أخرى بحيث لا يحتاجون إلى الأوامر، أو المكافآت، أو وجودنا لتفعيل ما تعلموه؛ ولذلك فإننا لا نريد أن نكرر الأوامر باستمرار عندما لا يفهم الطفل في جميع الأحوال السبب في طلبنا أمرًا ما منها.

لقد وجدنا -بشكل متسق- أن الدافعية (الحافز) تفعل بشكل أسرع وأكثر فاعلية، وتعزز التعميم أكثر مما يؤدي التكرار. فمثلًا، إذا أحب الطفل دمية، أو حركة جسدية، أو رقمًا، فإننا نستخدم هذه الدافعية بوصفها أداة تعليمية من خلال مزجه مع هدف تعليمي، فإذا ما أحب الطفل لعبة (القطار ثوماس) -مثلًا- وكان هدفنا التعليمي هو تعليم استخدام المرحاض، فإننا نصمم لعبة تتمحور حول (ثوماس) ونضمنها استخدام المرحاض؛ وبهذه الطريقة فإننا نُوجِد الرغبة واستخدم المهارة (الذهاب للمرحاض) ونحتفظ بالتفاعل مع الطفل حيًّا وممتازًا (ومرحًا). ثمة فائدة إضافية لهذه المنهجية هي أنها لا تُوجِد استجابة آلية مبرمجة؛ لأن الأطفال يهتمون بصدق بالعملية التعليمية؛ ولهذا السبب (وبسبب من الانضمام ومكون الاتجاه، الذي سنصفه أدناه) فإننا لا نرى أن الأطفال يصبحون عدوانيين أو ثائرين من اشتراكهم في برنامج SRP.

النظام مقابل التلقائية

في برنامج ABA تعطى أهمية عظمى للنظام؛ فمن المهم أن يجلس الطفل ساكنًا في مقعده، وينجز الأنشطة بطريقة محددة منظمة، والفكرة من وراء هذا هي أن أطفال طيف التوحُّد يحتاجون إلى هذا النوع من النظام. وأيضًا، فإنهم إذا كانوا سيلتحقون بالمدارس فإن عليهم أن يتعلموا الجلوس بشكل ملائم، ويتبعوا الجدول، وينصاعوا للطلبات من المعلم.

في برنامج صن-رايز ننظر إلى الأمر بشكل مختلف؛ فإذا ما كان على الأطفال أن ينجحوا في المدرسة وفي الحياة، فإن أكثر ما يهمهم هو تعلم التفاعل مع الآخرين، واتخاذ قراراتهم بأنفسهم، وأن يكونوا مرنين (وهو أمر يجد كثير من أطفال التوحُّد صعوبة فيه)؛ ولذلك نقضي نحن الوقت منخرطين في ألعاب تفاعلية (عندما لا نكون منضمين). وإضافة إلى تعليم التفاعل وأسس العلاقات الاجتماعية فإن هذه الألعاب تستنهض همة الأطفال ليكونوا أكثر مرونة (بدلًا من أن تجري الأمور على منوال معين) ويستخدموا خيالهم للخروج بأفكار أخرى واتجاهات فورية. وكذلك فإننا نبقي هذه الألعاب مرحة، بحيث يرى أطفالنا أن مشاركتهم في عالمنا (مقابل البقاء في عالمهم) ممتعة ومفيدة، بدلًا من أن يكون جامدًا ومُتطلبًا.

النمو الأكاديمي مقابل النمو الاجتماعي

يميل المساعدون في برنامج ABA على أن يركزوا بشكل كبير على المهارات الأكاديمية مثل القراءة، والكتابة، والحساب (إضافة إلى التواصل اللفظي والسلوك الأساسي الملائم)، ونحن في برنامج صن-رايز نتفق بكل تأكيد على أن هذه المهارات مهمة؛ ولكن إذا ما كان علينا الاختيار بين مساعدة الطفل على أن يكون متفوقًا في الحساب وغيره وبين أن يكون متفوقًا في تشكيل صداقات، فإننا نختار الأمر الأخير دائمًا؛ وفي الواقع الفعلي فإن المهارات الأكاديمية والمهارات الاجتماعية لا يستبعد الواحد منها الآخر، وهناك حالات عدة حيث نعلِّم القراءة والكتابة والحساب، ولكن عندما نقوم

بذلك فإنه يرد ضمن سياق تعليم أسس العلاقات الاجتماعية أولًا. إذا ما استطاع أطفالنا أن يتعلموا الاستمتاع بالآخرين، وتشكيل الصداقات، والضحك على نكتة مضحكة، والاختلاط بالناس، إلخ. (وهو ما يقوم به كثير من أطفالنا)، فإنهم يكونون قد حققوا -بالنسبة إلى معظمنا- ما يجعل الحياة ذات معنى.

دور الأبوين

هناك كثير من المساعدين المتمرسين في برنامج ABA الذين يعملون غالبًا مع الأطفال في بيوتهم، والطريقة التي يعمل بها البرنامج بشكل عام -مع ذلك- هي أن يتخذ الأبوان دورًا مراقبًا في برامج أطفالهم، ومن ثم يميل المساعدون -في معظم الحالات- لأداء الدور الأبرز في البرنامج، في حين يراقب الأبوان، وبناء عليه يستطيع المساعدون أن يقوموا بعملهم.

أما نحن في برنامج صن-رايز فإننا لم نر ما يوازي قوة الدافعية، والحب، والتفاني، والالتزام طوال الحياة التي يمتلكها الأبوان تجاه أطفالهم الخاصين. إضافة إلى ذلك، فإنه لا أحد يمتلك تجارب يومية حياتية على المدى البعيد مع طفلهم المحدد كما يمتلكها الأبوان، ومن دون شك فإن المساعدين والمهنيين وبقية أفراد الأسرة يمكن أن يكونوا مهمين، وفي الوقت نفسه، وبسبب موقعهم المميز في عالم الطفل، فإن الأبوين قادران على التأثير بإيجابية في حياة طفلهم بصورة لا يمكن أن يجاريها أحد آخر؛ ولذلك فإننا لا نقدِّر الأبوين بوصفهما مصدرًا مهمًّا للطفل فحسب، بل نسعى لتمكينهم بما يفيد الطفل، وهذا هو السبب في أننا نقوم بتعليمهم كيفية تصميم وتنفيذ برامج أطفالهم، وأن يكون لهم الدور المركزي فيها.

اتجاه المدرب

هناك تركيز كبير في برنامج ABA على ما يقوم به المدرب؛ وفي برنامج صن-رايز لا نركز على ما يقوم به المدرب فحسب، بل على الكيفية التي يقوم بها أيضًا؛ فنحن نتصدى ونوفر التدريب في مجال نراه العامل الأقل عناية به في معالجة التوحُّد: اتجاه المدرب، ونحن نرى أن الاتجاه القائم على عدم إصدار أحكام على تصرفات الطفل والمتفائل حاسم في تيسير الأمور على الطفل. ما الذي يعنيه هذا؟ أولًا، يعني أننا لا نقوم بوصم سلوكات أطفالنا المتكررة والطقوسية بأنها غير ملائمة، أو خاطئة، أو سيئة، وهذا المبدأ عملي في كل جزئية بقدر ما هو مبدأ مثالي؛ فنحن نرى في كل لحظة أن الأطفال التوحُّديين يبتعدون عن الأشخاص الذي يحسون أنهم غير مريحين أو يحكمون عليهم، ويندفعون نحو الأشخاص الذين يرونهم مريحين، سهلين، مرحين، آمنين، ولا يحكمون عليهم، وعليه، يمكننا أن نستخدم اتجاهنا ليصبح مغناطيس تفاعل.

إضافة إلى ذلك، فإن الإحساس الصادق بالتفاؤل؛ أي الإيمان الحق بالطفل الذي يعمل معه الشخص أساسي في مساعدة الطفل ليكسر الحواجز التي بدت سابقًا لا يمكن تخطيها. نحن لا نضع حدودًا للأطفال مقدمًا، ولا نؤمن أن الأمل يمكن أن يكون (خاطئًا)، ونؤمن بإمكانات كل طفل، بغض النظر عن عمره وتشخيصه.

وفوق ذلك، فإننا نؤمن بالأبوين اللذين يعملان دونما كلل للاقتراب من طفلهما، وهذا هو السبب الذي يجعلنا نخصص جزءًا مهمًّا من وقتنا وجهدنا لتزويد الأبوين بالتدريب على الاتجاه، فنحن نساعدهم على إيجاد اتجاه غير قيمي، متفائل، ومتطلع لأطفالهم، وبهذه الطريقة يمكنهم أن يعظموا تقدم أطفالهم في الوقت الذي يتصالحون فيه مع تشخيص أطفالهم.

عشرة إعلانات فكاهية تقارن برنامج ABA مع برنامج صن-رايز

يوجد على موقعي www.autismbreakthrough.com/appendix2 روابط لعشرة أفلام فيديو مدة كل منها ستون ثانية تبين الفروق الأساسية بين برنامجي ABA وصن-رايز (ذلك أنا أؤدي برنامج صن-رايز!). هذه (الإعلانات) مستلهمة من إعلانات قديمة بين أجهزة حواسيب الماكنتوش Mac والحواسيب الشخصية PC التي أحدثت ضجة عند عرضها للمرة الأولى. آمل أن تستمتعوا بها.

عرض ويب يناقش الاختلافات بين برنامج ABA مع برنامج صن-رايز

سيجد القراء على موقعي www.autismbreakthrough.com/appendix2 عرض ويب مدته 90 دقيقة، أناقش فيه بتفصيل كبير ما يقوم به برنامج صن- رايز بشكل مختلف عن برنامج ABA ولماذا.

obeikandl.com